الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (91)

الإدراك (52)

هامش عن: الإدراك، والإبداع، والحلم، والمعرفة الهشة

http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD100712.pdf

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsych2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/07/10

السنة الخامسة - العدد: 1775

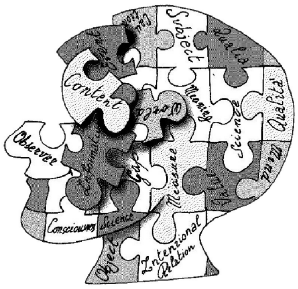

مع تكرار اعتذارى، وعجزى عن الوفاء بوعودى، طمعت أكثر فى أن تحتملونى أكثر، وليقينى أن هو الذى يثابر على متابعتى ويصبر علىّ هم ندرة الندرة، آخذ راحتى وأواصل الكتابة لربى، ولصاحب النصيب.

حين وصل الأمر إلى حالة رشاد، ورأينا كيف وصفها بكل هذه الدقة، واعتبرنا أن وصفه يمكن أن يساعدنا فى فهم اضطراب عملية معالجة (اعتمال) المعلومات، وبالتالى يشير إلى ما يوضح مواصفاتها فى السواء، توقفنا، دون أن ننجح فى شرح ما يعنى "رشاد" بما أطلق عليه "الإعداد"، واليوم سوف أحاول أن أطرح ربطا جديدا غير مألوف –كالعادة – بين هذه العلمية وبين فكرة، وتجربة، جرت فى العلاج الجمعى، تشير إلى أن "الإعداد الذى أشار إليه رشاد، ليس فقط هو الاستعداد والقصد، بل قد يكون ما يمكن أن نسميه "**كلام بدون كلام**"، (ولا نقصد به الكلام الصامت).

نص اللعبة يقول:

أنا أخاف أقول كلام من غير كلام لحْسن ..... (أكمل)

بمعنى أن الكلام يتكون ثم ينطق أو لا ينطق لكنه يتم فى مرحلة الإعداد،

لكننى فى آخر لحظة وجدت أن عرض اللعبة كلها، وقد أعيدت فى ثلاث جلسات بتاريخ (2012/5/2 ، 2012/5/9، 2012/5/16) قد تستغرق منا عدة أسابيع فقررت تأجيلها.

فأكتفى اليوم بإشارة محدودة عن علاقة هذا الجانب من الإدراك بالحلم والإبداع.

عملية معالجة المعلومات ليست مجرد إدراك بمعنى "تلقى"، وإعطاء معنى للتلقى، سواء صغناه فى لفظ وكلام أم عجزنا عن ذلك، لكنها تلقى، وترتيب، وهضم وتمثيل، **ثم احتمال تفعيل بالتعبير أو بغيره**، هذا الجزء الأخير هو الذى نسميه "**الضلع العائد**" Afferent Limb ولعل هذه هى المرحلة التى يمكن أن نعتبرها مقابل لما أسماه رشاد "**الإعداد**"؟ ويسرى على هذه المرحلة التعبيرية، أو الشروع فى التعبير، ما يسرى على مرحلة التلقى والتشكيل والهضم والتمثيل، من استقلال عن التفكير الذى نعرفه، كما تتصف بما تتصف به عملية التلقى من اتساع وغموض برغم يقين التوجه وتأجيل التعبير حتى يتمكن المبدع من لمّ الشمل وإعادة التشكيل؟

حين يقول **ت.س. إليوت** أنه: "**لم يتعلم المرء إلا انتقاء خير الكلام للشئ الذى لم تعد ثمة ضرورة لقوله، وبالطريقة التى لم يعد مبالا لقوله بها**"**[1]**، وهو يصف ظاهر وخلاصة ما يخرج شعرا، فاستشهد به فى أطروحتىّ عن "**جدلية الجنون ونبض الإبداع**"، وقبل ذلك عن "**الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع**"، وأنحت هذا المصطلح الجديد الذى أسميته "**الشعر بالقوة**" مقابل ما أسميته "**الحلم بالقوة**"، فيبدو أننى كنت أتحرك فى مجال الإدراك حالة كونه الأرضية الخصبة للإبداع قبل التفكير والتشكيل.

وحين يتكلم "سيلفانوا أريتى" عن الإبداع ويركز على مرحلة "**المعرفة الهشة**"**[2]** وعلاقتها بالإبداع ، فألتقط ملامح ما ظهر منها فى شهادات الروائيين والقصصين والشعراء، فإنها أيضا مرحلة (أو أكثر) تنتمى أيضا إلى عملية الإدراك ؟

يحتاج الأمر إلى مقتطفات كثيرة من الأطروحتين معاً، سوف أكتفى اليوم منها بإشارات محدودة كما ذكرت خشية التمادى فى الاستطراد.

المقتطفات:

(1) الشعر الذى لم يقل

ثمة شعر لم يقل أصلا، وهذا مايقابل التنشيط المبدئى للداخل فالخارج، هو لم يُقَلْ إذ يمر سريعا بمراحله الإبداعية الطبيعية، من تفكيك، وتحريك، فولاف داخلى، دون أن يتمكن الشاعر من اللحاق به، للإمساك بمادته، وتسجيلها، وتطويرها فى صياغة معلنة. هذا المستوى هو ما يمكن أن يسمى: "**القصيدة بالقوة**"، أى: الشعر الذى لم يقل (أصلا). ويمكن أن نفترض أن كل قصيدة معلنة قد نبعت من هذا المستوى الذى سيظل مستوى فرضيا أبدا، لأن مجرد قول الشعر فى شكل معلن، أو مسجل، ينقله إلى مستوى آخر،

.....

القصيدة بالقوة – لكى تسمى كذلك– لابد أن تكون قصيدة بشروط الإبداع (على الرغم من أنها لم تقل). إذ لابد أن: **تهز، وترعب، وتفكك، وتغامـــر، وتحتوى، وتتآلف، وتتناقض، فتجتمع، لتهرب، ثم تجتمع لتصعد، ثم تجتمع، لـــتـــلـــُم، ثم تتفكك، فتتصارع، فتتواجه، فتعلو مشتملة (دون الالتزام بهذا الترتيب)، ثم تقال أو لا تقال.**

(*) ألا يشير كل ذلك إلى الضلع الراجع للإدراك بكل زخمة وغموضه وبعده عن التفكير المفاهيمى (النثرى) وأيضا بكل أصالته وإعتباره الأساس المعرفى الأشمل.

* * * *

(2) إن الجانب الأهم فى العملية الإبداعية هو ضغط المعرفة الأخرى، التى أسماها أريتى: **المعرفة الهشة**([3]) (غير المتبلورة)، التى نفضل أن نسميها المعرفة "الضبابية (أو المدُغمة)". هى تضغط لكى تظهر، أو تضغط على أمل أن تظهر، من خلال –ومع– غيرها من المعارف الأحدث والأقدر على الحركة الخارجية والتعبير والتواصل. إنه ليس من طبيعة المعرفة الضبابية المدغمة هذه أن تظهر بنفسها، فهى نوع من المعرفة، يتمثل فى الداخل بلا تفسير مباشر له من الخارج، فى شكل فكرة، أو صورة، أو لفظ، أو مفهوم. وهى تتكون أساسا مما أسميناه "**المكد**"، حيث أن **المكد هو تنظيم كلى أولى لخبرة سابقة من المدركات، ومن آثار الذاكرة، وصور الأشياء، والحركات، فهو خبرة كلية لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء، أو إحلالها فى ألفاظ (كما هى)، فهو (المكد) كلٌ مدغم من: فكر، وتهيؤ، وانفعال، وحفز، وفعل، ومن ثم فهو فى شوق دائم إلى أن يظهر بصورة أو بأخرى، قد يكون المكد هو لغة الحلم غير المحكى (الأقرب إلى الحلم بالقوة، وبعض الحلم الحركى– الفصل الأول)** ، يصدق ذلك خاصة فـــى حالة الأحلام الشمولية المصورة العصيّة على الاسترجاع، وقد يجد **المكد** طريقة إلى التشكل فى حلم محكى على مختلف المستويات (أنظر الفصل الأول)، وقد يعجز الحلم عن احتواء حركية **المكد**، فيصبح الأخير طاقة ضاغطة فى محاولة أن تجد طريقها إلى التعبير، مع احتمال أن تسلك السبيل إلى ما هو إبداع إذا ما تيسرت وسائله وأتيحت فرصه.

(*) أليس هذا أيضا هو جانب من الإدراك أزاحوه حتى وضعوه تحت مسمى البارسيكولوجى وكأنه أبعد عن حيوية التحريك المعرفى العائد الذى هو جزء أساسى فى عملية معالجة المعلومات.

* * * *

ونكمل غدًا.

---

[1]– ت.س. إليوت فى م.ل. روزنتال: "شعراء المدرسة الحديثة" ص 20، ترجمة جميل الحسنيى، بيروت

(مقتطف من محمد فتوح) .

[2] – Arieti, S. (1976) Creativity. The Magic Synthesis. p12.-13, Basic Books, Inc. Publishers، New York,

[3] – الإبداعية: الولاف السحرى (أريتي)، ص53–54.

Amorphous Cognition.

*** ***

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (إلإصدار الفصلي حسب المحاور)

شتاء 2012

عندما يتعرى الإنسان

مع ملحق ردود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/ RakBookWinter12.exe

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsych2002@hotmail.com

*** ***

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسال طلب الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي

http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

http://www.rakhawy.org

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

آخر الأبحاث المنزلة بالشبكة

www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm

مراسلات الشبكة" على الفايس بوك

http://www.facebook.com/Arabpsynet